بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾

لست - بفضل الله - ممن تهديه العاطفة إلى تقديم الحق على الأشخاص والأنظمة على السبق والفكر الموصوف زوراً بالإسلامي على الفقه في الدين من أهله، كما يفعل أكثر دعاة الحزبية والحركية والتصوف وممن انخدع بزخرف قولهم وعملهم. ولقد تفضل الله علي بالتركيز على ما يحمله هؤلاء جميعاً: ما أرسل الله به كل رسله وأنزل به كل كتبه من إفراد الله بعبادته ونصرة عما سواه، والتزام السنة والدعوة إليها واجتناب المبتدعات في الدين والتحذير منها، والثبات على منهاج النبوة والنهي عن مناهج غيره من البشر.

١- وقد وجهت أمانة المسلمية المنتمين إلى أهل السنة أولى من غيرهم بالدعوة إلى الدين الحق:

» لأنهم رأس المال (في لفظ الشيخ د. بكر أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء رحمه الله في كتابه القيد: حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية) وغيرهم من الفرق والطوائف والأديان الضالة يدعون من باب الربح، ورأس المال مقدم على الربح، إذا بقي رأس المال فلعل الله أن يربح. ومن الحمق والضلال الاهتمام بتنمية الربح وإهمال رأس المال.

» لم يرقني ولم تخدعني ادعاءات كثير من الدعاة على غير منهاج النبوة: إسلام (ثلاثة آلاف) أو أقل أو أكثر على أيديهم، بل ادعيت أقرب الجماعات إلى السنة في الرياض أنه أسلم بسبب نشاطها خمسمائة ألف أفريقي في يوم واحد، فبالإضافة إلى ما يظهر من هذه الادعاءات من تزكية للنفس والله تعالى يقول: ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾، وزهت استعمالها لاجتناب التبرعات، فإن الهداية بيد الله وحده لا يجوز لعبد أن يدعيها لنفسه أو لغيره، والكثرة ليست دليلاً مطلقاً على الخير، وقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾، « وأتى النبي يوم القيامة وليس معه أحد» رغم صلاح نيته وزهده وخلقه وعمله وقال الله تعالى: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾، ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾. وقد يؤيد الله الدين بالرجل الفاجر كما حدث في أمريكا فدخل نحو مائتي ألف أمريكي تحت اسم الإسلام بدعوة رجل يدعى أو يدعي له النبوة ويرمى بالعظائم ومنها ترك الصلاة.

» أكثر المسلمية المنتمية إلى أهل السنة يقترفون أو أما يقترف أهل الضلال: عبادة ودعاء وتعظيم وتقديس ممن سميت بأسمائهم الأضرحة والمقامات والمزارات والمشاهد في جل بلاد المسلمية عرباً وعجماً وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتموه» متفق عليه.

ج) حرّت محاولات دعاة الفكر = دعوة النصارى كثيراً من السوء على الإسلام والمسلمين، ومن أبرزهم أحمد ديدات الذي أقام دعوته على مهاجمة النصرانية والإنجيل أكثر مما أقام على بيانه أحكام الإسلام والقرآن، وخالف شرع الله في دعوته فجادلهم بالأسوأ والله تعالى يقول: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾، وجادلهم بست الإنجيل والله تعالى يقول: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ وتحقق ما حذر الله منه (مقدمة ونتيجة) فسبوا القرآن واقتنع بذلك النصارى والمسلمون. وكنت جزءاً من المسلمين للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم فريسة الكاريكتير الذي بمثل دفاع الذئب عن صاحبه برضخ رأسه (رداً على هجوم الذئاب) فنشروا الفرية في كل مكان وبكل لغة وكانت مضمورة في بقعة واحدة وبلغة واحدة لا يعرفها إلا أهلها، وقاطعوا جميع التسجيلات بخطأ أحدهم خلافاً للعدل والشرع والعقل، وكانت النتيجة زيادة المفترين والحاقدين.

ب- ولكني ساهمت في دعوة النصارى مرة عندما يسر الله لي ذلك وفق هدي الله وسنة رسوله:

أ) أحضر لي زميلي في الدعوة إلى الله على منهاج النبوة أكثر من نسخة قرص الشيخ (يونس بن مفلح الدبوبي) نسخة من الإنجيل ومعها بعض المعلومات يعرضها (مركز المحبة لدراسة الكتاب المقدس في عمان الأردن) فكتبت إلى القائمين على المركز بضعة مرات (١٤١٨-١٤٢٠):

ب) إلى: (مركز المحبة لدراسة الكتاب المقدس) وفقهم الله ولهداهم لدين الحق، مما أوحى الله به إلى رسله أنه من الإيمان أن يحب العبد للناس ما يحب لنفسه، واستجابة لأمر الله ثم استجابة لطلبكم الكتاب إليكم بما يتعين لقارئ نشراتكم، إليكم بعض التساؤلات النابعة من إيماني بالله وحده لا شريك له وبجميع كتبه ورسله، ومن كتبه: التوراة والإنجيل والقرآن، ومن رسله: موسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم وبارك عليهم أجمعين.

ج- وهذه هي الأسئلة التقريرية جمعتها من بضع رسائل بعثتها للمركز:

أ) ألا يقر اليهود والنصارى (نظرياً) بأن الله هو الواحد الأحد؟ بلى؛ فكيف يصح المبدأ الثاني في الملحوظة المضاف إلى هذه الطبعة للإنجيل الذي يؤكد أن الإنسان خلق لعبادة لا شريك له مع الله؟

ب) ألا يؤمن النصارى بكتب الله ورسله قبل المسيح؟ بلى؛ فكيف يصح المبدأ الثالث الذي يؤكد أن المسيح عليه السلام هو علاج الله الوحيد لخطيئة الإنسان؟ أليس كل رسول أرسله الله يحمل العلاج لخطيئة الإنسان، وأعظم خطايا الإنسان: إشراك أحد من الخلق مع الله،

والملاح الوحيد الذي أرسل الله ﷻ كل رسله: الهداية إلى صراط الله المستقيم؟
هل من الشرع أو العقل ترك أكثر المنتمين لليهودية والنصرانية والإسلام يتحولون إلى وثنية المقامات والمزارات والقبور بحجة تحمل الرسول أو القديس أو الولي خطيئة أتباعه لتقربهم به أو شفاعته لهم؟

٢) أليس للنصارى المؤمنين بالله وكتبه ورسله فضل على اليهود الذين لا يؤمنون ولا ينتمون إلى نبي بعد موسى عليه السلام؟ أليس للمسلمين المؤمنين بالله وكتبه ورسله فضل على النصارى الذين لا يؤمنون بنبي ولا كتاب بعد عيسى وما آتاه الله من الإنجيل؟

٤) ألست الوصية الأولى (من الوصايا العشر التي وجدتها بين ما وصلني من منشوراتكم) تنص على ألا نعبد إلا غير الله؟ فكيف تتفق مع هذه الوصية الشرعية (التي أرسل الله كل رسله لتقريرها) مع اتخاذ (الابن) و(روح القدس) مع (الأب) تعالى الله عن ذلك.

٥) أليست الوصية الثانية (في منشوراتكم) تنص على ألا نصنع تمثال مما في السماء والأرض والبحر فيسجد له؟ فكيف تتفق مع هذه الوصية الشرعية (التي أرسل الله كل رسله للتحذير منها والقضاء عليها) مع صنع تمثال لعيسى أو لأمه مريم عليهما الصلاة والسلام في الكنائس والبيوت أحيانا)؟ وكيف تتفق مع هذه الوصية الشرعية رسم صور (القديسين) بالزجاج الملونة على نوافذ وأبواب الكنائس وسقوف الكاتدرائيات؟ وكيف تتفق مع هذه الوصية الشرعية مثل تمثال (القديس بطرس) في ساحة الفاتيكان (الذي ذهب جزء من قدمه من كثرة من يقبلها)؟

لقد ضل بسبب ذلك كثير من المنتمين للإسلام تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: «فمن»؟ متفق عليه، بل اتبعوا اليهود والنصارى في التقيد بما لم يشرعه الله غير ذلك ومنه: إيقاد الشموع أو المصابيح على هذه الأوثان، والتسبيح بمسبحة الخرز وأول من ابتدعها الهندوس، وهز الجسم أو الرأس عند الذكر اتباعا لليهود وقبلهم الهندوس، ولا أشنع من وثنية اتخاذ المخلوقين أو صورهم أو أنصابهم آلهة تدعى وتعظم وتعبد.

٦) ألا ترون أن كلمة (ابن الله) صفة لعيسى عليه السلام فيما بين يديكم من ترجمة للإنجيل (والترجمة عرضة للخطأ وما صح المترجم)، ألا ترون أنها تعني ما تعنيه كلمة (أبناء الله) في الترجمة العربية للإنجيل بين يديكم: (فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أبناء الله) بمعنى أنهم عالة على الله كما ورد في أكثر من حديث منسوب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحيح منها شيء:

« الخلق عيال الله »، وكلّ ما خلق الله فهو مفتقر إليه، قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلّا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السّوء إن أنا إلّا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾، وقال الله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا نعبد إلّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾.

د- جاءني ردّ المركز بعد شهر بأنه يمكنه أخذ جواب كل هذه الأسئلة من الكتب والنشرات التي يصدرها المركز، فكتبت إلى من جاءني الشّيخ باسم (أبي جمال يعقوب):

١) لم أستطع أخذ جواب أيّ سؤال واحد من الكتب والنشرات التي قدّمها المركز للإطلاع، والسّبب أنّ فهمي يختلف عن فهم المركز لرسالة المسيح التي لا تختلف عن رسالة محمد ولا من سبقهما من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾، ﴿اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾، ﴿لا إله إلّا أنا فاعبدون﴾، ﴿لا إله إلّا الله﴾.

٢) والله وحده الخالق المستحقّ للعبادة، وغيره المخلوق المفتقر إلى فضله ورحمته، وخلق الله آدم من تراب (لا أمّ ولا أب)، وخلق ذريّته من الأب والأم إلّا عيسى عليه السلام من أمّ بلا أب، خلقهم جميعاً لعبادته وحده: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون﴾، وخلق الله الجنّ وخلق الملائكة وخلق الحيوان والنبات والجماد، وخلق الله السّموات والأرض وما فيهنّ مسخّرات بأمره، ثم يُفني ما يشاء بأمره حين يشاء.

٣) وأكرم الله عيسى عليه السلام فلم يأذن بقتله ولا صلبه، بل رفعه الله إليه، وسيُكرمه قبل يوم القيامة بإنزاله إلى الأرض، فيجدّد دين الله الحق الذي أرسل به جميع رسله وأنزل به كل كتبه بإعادته إلى ما كان عليه قبل ابتداع أكثر المنتمين إلى دين الله ما لم يشرعه الله.

٤) ومن أهمّ أسباب تحريف دين الله وتغييره وتبديله: الغلوّ في محبّة الصّالحين إلى درجة جعلهم أبناءً لله أو أنداداً له، عند قوم نوح أصبح صالحيهم، وعند الهندوس (براهما، وفشنو، وشيفا) وعند البوذيين بوذا. ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النّصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾، ورفع بعض المنتمين إلى الإسلام من الشيعة أئمتهم إلى درجة لا يبلغها ملك مقرب ولا

نبيّ مرسل، بل رفع بعضهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى درجة الألوهيّة
ودعا أكثرهم الحسين وعلي بن الحسين رضي الله عنهما من دون الله، ورفع بعض
المنتمين إلى الإسلام والسنة من مشايخ الصوفية إلى درجات تتجاوز حدود الشرع
والعقل، وجعلوا للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة وتسعين اسماً من أسمائه
لله، وأضافوا إليه كثيراً مما اختص الله به نفسه، بل لبعض شيوخهم كذلك.
والإخلاص لله وحده في العبادة والالتزام باتباع سنة رسوله أعظم دلائل المحبة.

٥- وبعد عام ونصف وصلتني من المركز رسالة بعيد الأضحى فكتبت لهم:

١) بعد شكري للمركز على رسالته بيّنت لهم أني لم أعتد على تبادل
التهاني في (ولا التهادي) كتابةً ولا زيارةً في البيوت، ولا الاحتفاء بأيّ
عيد غير ما شرعه الله: (عيد الفطر وعيد الأضحى) دون تكلف مما لم يأذن به عليه
أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم.
أمّا ما ابتدعه الناس من أعياد أو احتفالات باسم الميلاد أو أسس السنة
أو ذكرى الإسراء والمعراج والهجرة فأتقرب إلى الله بترك التعبد لم به.

٢) اليقين: في الوحي وحده، ويلحق به الفقه فيه من أهل، والرؤى
والظن: في الفكر البشري، وما اختلف الناس منه قبل ولا منه بعد
إلا منه بعد ما جاءهم العلم اليقيني من مصدره الواحد الأحد خالق الخلق
والعلم، فخلطوه بالفكر ومصادره كثيرة لا يحصيها إلا الله، وتفرقوا الناس
فرقاً عديدة بتعدد المصادر غير المعصومة من الخطأ.

٣) والنفس الأمّارة بالسوء (أقرب شيء لصاحبها) والشيطان الذي يجري
من ابن آدم مجرى الدم) هما أشد الدعاة إلى الباطل تأثيراً لملازمتهما
ابن آدم من المهد إلى اللحد، وقد أوقعا البشرية منذ قوم نوح عليه السلام
في أكبر الخطايا والموبقات: خطيئة التعلق بالميت وتعظيمه واللجوء
إليه في الشدائد بدل الله الحيّ الذي لا يموت مدبّر كلّ أمر وهو على
كلّ شيء قدير، بحجة التقرب إلى الله به وطلب الشفاعة منه، وهو
أقرب إلى عبده من حبل وريده، وبيده أمر الشفاعة وحده لا يملكها
مخلوق إلا من بعد أن يأذن الله له بشاء ويرضى.
وقد يغفر الله لمن يشاء كلّ خطيئة (دون أن يحمّل عيسى عليه السلام أو غيره
ولكنه لا يغفر أن يُشرك به، ولا يحمّل خطيئة أحد غيره: ﴿لها ما كسبت وعليها
اكتسبت﴾.

وبعد بيانه ما تيسّر في هذا الأمر لم يبق إلا أن أدعو الله تعالى لنفسي ولأهل
هذا المكتب وللجميع بالهداية للحق المبين صراط الله المستقيم والثبات عليه
وأن يجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين وصلى الله وسلم وبارك على
خاتم النبيين وعلى جميع أنبيائه ورسله وأوليائه ٨ ١٤٣٠